

خواطر

أثر التكبر على العبادة



من الممكن القول إن جوهر روح الدين هو تجاوز الإنسان لنفسه وأهوائه وأغراضه، وإن زعم شخص أن هذا هو معنى التدين فلن يكون كلامه عبثاً. والمقصود من تخلص الإنسان من نفسه هو أن لا يجعل لها أي شأن مطلقاً أمام إرادة الله وعظمته وأمره ونهيهِ. وهذا الشخص الذي يصل إلى هذه المنزلة هو المتدين الحقيقي.

إن صلاة المرء وصدقته وحجّه وسائر عباداته لا قيمة لها إن كان يرى لنفسه شأنًا ومقاماً أمام الله. فأعمال المتكبرين غير مقبولة ولا فائدة منها. والذين يرون لأنفسهم مقاماً أعلى من الآخرين ويحسبون لأنفسهم وأنانيتهم حساباً دون اعتبار لشؤون غيرهم من الناس، هؤلاء ستكون عبادتهم ضئيلة الأثر، وإن كانوا في الظاهر من أهل الزهد والطاعة والتقوى، ذلك لأن المتقي حقاً لا يمكن أن يتصف بمثل هذه الصفات. المتكبر، ولو قرأ القرآن وذكر الأذكار وجاهد فإن كل هذه الحسنات لن تؤثر تأثيرها الكامل فيه. لقد تنوع الحكام والسلاطين والأمراء على مر التاريخ، ولم يكونوا جميعهم منكرين للدين، البعض منهم كان يعبد الله ويصلي، ولقد قرأت في أخبار فتح علي شاه (أحد ملوك القاجارية) أنه كان يستمع لدعاء كميل كل ليلة جمعة هو وعائلته ومجموعة من الناس. لكن ما كان أثر ذلك الدعاء؟ إن هكذا دعاء وصلاة لا فائدة منها، أعمال كهذه لن تقرب الإنسان من الله، والتاريخ يبرهن لنا ذلك. فلو كانوا قريبين من الله لما ظلموا الخلق كل هذا الظلم، ولما فسقوا وفجروا وأجحفوا الناس حقوقهم.

المواعظ الحسنة، من مجموعة مواظع للإمام الخامنئي رحمته الله

فقه الولي

س: لو اغتسل شخص في شهر رمضان ثلاثة أسبال جنابة، مثلاً في يوم ٢٠ ويوم ٢٥ ويوم ٢٧، وبعد ذلك يتبين بأن أحد تلك الأسبال كان باطلاً، فما هو حكمه بالنسبة للصلاة والصيام؟

ج: الصيام صحيح، ولكن الصلوات يجب قضاؤها إحتياطاً.

س: شخص ولعدة من الزمن لم يكن يراعي الترتيب في الغسل جهلاً، فما هو حكم أعماله من صلاة وصيام؟

ج: إذا كان عدم مراعاة الترتيب بنحو يوجب بطلان الغسل، فالصلوات التي صلاها بالحدث الأكبر يجب قضاؤها على الاحوط، وأما الصوم فمحكوم بالصحة فيما لو كان آنذاك معتقداً بصحة غسله.

أجوبة الاستفتاءات للإمام الخامنئي رحمته الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن كتاب الحكمة والعلم والحياة

الثقافة المادية، مع أننا بالظاهر كنا نقول كلمة «لا إله إلا الله»، وكنا طيلة الزمان مسلمين، لكن ثقافة الغرب وعلومه قد أثرت في قلوبنا وأبعدتنا عن الحقائق. حينها لم نفقد اقتصادنا وعزتنا الدنيوية فحسب، بل أخلاقنا ومعالمتنا الأخلاقية. وإذا كنا قد ابتلينا بالكسل والضعف والهوان، وخسرنا ألفة القلوب فيما بيننا، وحلّ بيننا سوء الظنّ فكلّ ذلك بسبب الثقافة المعادية للإسلام والمخالفة للإسلام والتي تمّ حشوها فينا وفرضها علينا.

القرآن يمنحنا القوة والعزة

إن دور القرآن هو أن يمنحنا العلوّ من الناحية المادية والمعنوية؛ وهذا ما يفعله القرآن. أولئك الذين طالعوا التاريخ شاهدوا نماذج من ذلك فيه؛ ونحن أهل هذا الزمان نشاهد في زماننا نماذج لذلك، وأحد نماذجه هو شعب إيران العزيز، فلا تظنّوا أنّ شعب إيران كان يتمتع في أزمنة وعهود الانظمة الطاغوتية - سواء النظام البهلوي أو ما قبله النظام القاجاري - بأي ذرة من الاعتبار أو الحيثية في المحيط الدولي. فهذا الاستعداد القوّار والمتراكم الموجود في شعبنا كان كثرةً منسيّةً أو كنزٍ مدفونٍ في الخرابات؛ إلا إذا صادف أن يقوم فردٌ لإظهار نفسه وهو ما لم يكن يحدث، فكلّ هؤلاء الشباب الفغاليين والنشطين والمبدعين والعاشقين لتطوّر بلدهم الذين تشاهدوهم اليوم يصنعون المفاخر في مختلف الميادين ويحققون العزة تلو العزة ويحققون لشعبهم سمعةً جيدة، حسناً كان هناك شبابٌ في ذلك الزمان ولكن بسبب غلبة الطواغيت لم تكن مثل هذه الأمور. وبمقدار هذه الخطوة الواحدة التي قمنا بها تجاه القرآن، وخطونا باتجاه المعارف القرآنية - حيث إن حركتنا وتوجّهنا نحو القرآن الكريم لم يكن في الواقع أكثر من خطوة واحدة - أعطانا الله العزّة ومنحنا الحياة ومنّ علينا

بالبصيرة والوعي ومنحنا القدرة والقوّة. إن شعبنا اليوم هو من أكثر شعوب العالم حيوية (حياة) وقوّة. فالاستعدادات المتركمة والفؤارة والجهوزية والرؤية المستمرة للتطور في الميادين المختلفة هي حال بلدنا اليوم. فالיום ولحسن الحظ، أضحت الشعارات الإسلامية مشهودةً لدى الأمة الإسلامية وهي أساس تحرّك الشعوب في عدّة دول؛ وأنتم تشاهدون وتسمعون أخبارها، فهذه التحركات تكتسب المزيد من الروفق والنضارة؛ في ذلك المحلّ الذي تكون فاعليتها ونفوذها أكثر، وهناك حيث يكون التأثير بالأعداد والمنافقين والمعادين والمزورين أقل، تكون الشعارات الإسلامية والدعوة الإسلامية والإرادة الإسلامية؛ هذه هي خاصية المعارف القرآنية؛ فيجب التعرّف على القرآن.

بالطبع، يومنا هذا لا يمكن قياسه بالماضي، ففي الماضي، لم يكن كل هؤلاء التالين للقرآن والحفظة وكل هذه المعرفة للنص القرآني وهذا العشق والحب لتلاوة القرآن؛ في حين أنّه كان البلد هو البلد والشعب هو الشعب. إنني أذكر أن أحد القراء المصريين البارزين - المرحوم أبو العبتين شعيشع - جاء يوماً إلى مشهد وقرأ القرآن في مسجد كوهرشاد وكان يقرأ بصورة رائعة، ولأنّ اللقاء كان لوزارة الأوقاف في ذلك الزمان وكانت هذه الوزارة بخلاف حالها اليوم - التي هي والله الحمد مؤسسة مشرّفة - كانت آنذاك منظمّة ذات سمعة سيّئة، فإنني أنا العبد رغم شدة اشتياقي للاستماع إلى تلاوة ذلك القارئ لم أشأ الذهاب والمشاركة في ذلك المجلس؛ فكنّ أنظر من بُعد وأستمع. وجميع الذين شاركوا في ذلك المجلس في أغلب الظن لم يتجاوزوا الخمسين أو الستين، البعض كانوا من موظفي الحكومة، والبعض كانوا من نفس القراء المشهدين المعروفين عندها.

اليوم، إن هذا الاشتياق إلى القرآن والموجود في جميع الأرجاء يجب أن يزداد؛ يجب أن يزداد يوماً بعد يوم، فهذه التلاوة الجيدة والأصوات الحسنة والتنظيم الجيد للمجلس هي أشياء مهمة؛ فائدتها أننا نزداد قرباً من القرآن والمعارف والمعاني القرآنية.

حفظ القرآن يمنحنا التدبّر

إنّ من الأشياء التي يمكن أن تمنحنا التدبّر في القرآن، هو حفظ القرآن. لدينا القليل من حفظة القرآن. لقد قلت سابقاً أنّه في بلدنا يجب أن يكون عدد حفظة القرآن بالحد الأدنى مليوناً - وهذا الرقم أصبح الآن قليلاً بالنسبة لعدد سكاننا - ولكن الآن الإخوة ولله الحمد قد أعذوا وهبّأوا المقدمات اللازمة، وهم مشغولون بأعمال شتى وإعداد البرامج من أجل أن تسير برامج الحفظ قدماً أن شاء الله. وأملي أنا أيضاً أن

يصبح أكثر، وبدل أن يكون مليوناً نقول إن شاء الله يجب أن يكون عدد حفظة القرآن الكريم عشرة ملايين.

بالطبع، التفتوا إلى أنّ حفظ القرآن هو الخطوة الأولى، فيجب الثبات على الحفظ أولاً، لهذا فإن حافظ القرآن يجب أن يكون تالياً دائماً للقرآن، فيتلوه باستمرار، وإلا يفقد ما حفظه؛ وبعدها يجب أن يصبح هذا الحفظ معيناً للتدبير؛ وهو كذلك. إن الحفظ في الحقيقة معين على التدبير، وحينما كررتم القرآن وأصبحتم حفظة وقرأتموه دوماً، فإنّ فرصة التدبّر والتعمّق في آيات القرآن تسنح لكم.

ضرورة الأنس بالتفاسير والتدبّر بها

إنّ الأنس بالتفاسير التي تبين المراد من الآية هو أمرٌ مطلوبٌ جداً، فعندما يتحقّق الحفظ ويكون الأنس بالتفسير موجوداً ويكون هناك تدبّر فإن هذا الشيء الذي نتوقّعه في مجتمعنا سوف يتحقّق؛ وهو الازدهار القرآني، تصوّروا لو أنّ في بلدنا عشرة ملايين أو خمسة عشر مليون من الرجال والنساء الذين حقّقوا تلك الرابطة القريبة بمعارف القرآن فكم ستكون عظيمة هذا، إن التعاليم القرآنية والدروس القرآنية والنصائح القرآنية والإنذارات القرآنية والبشارات القرآنية ستُحضر في الأذهان وتسري وتتلّى على مسامع القلوب، عندها سنصنع شعباً فولاذياً، ولحسن الحظ إن أرضية هذا متوفرة، فإن عزم وإرادة شعبنا اليوم فولاذية، لكنّ ذلك البناء القرآني للمجتمع سيتحقّق عندها، ونحن نأمل بإذن الله أن يتحقّق.

أنتم أيها الشباب الذين تأنسون بالقرآن وأنتم أهله وأهل التلاوة، وتطلبون تلاوة القرآن من أصحاب التلاوة الرائعة أو أنكم منهم، اعلموا قدر شأنكم، وإن شاء الله تعالى سيمنحكم الأجر، فأنتم في الحقيقة الصفوف الأمامية لهذه الحركة العامّة للمجتمع، من الممكن أن تزداد صعوبته ولكن أجره وثوابه عند الله تعالى سيكون أكثر إن شاء الله.

اللهم احشرنا طيلة عمرنا مع القرآن.

اللهم لا تفصلنا عن القرآن في الدنيا والآخرة.

اللهم اجعلنا يوم القيامة تحت ظلّ القرآن.

اللهم امنحنا الحياة القرآنية والحياة الإلهية والإسلامية والتي يريدها الإسلام.

اللهم بمحمد وآل محمد ارض عنا قلب ولي العصر المقدّس وسرّه بنا. لا تفصلنا عن القرآن وأهل البيت. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الإمام الخامنئي رحمته الله

عند لقاء قراء وحفظة وأساتذة القرآن

٢٠١١/٨/٢